

مراجعات

محمد أبو شلبايه ، الطريق الى الحرية والخلاص والسلام
(مطبعة الشيخ جراح التجارية ، القدس : ١٩٧٢)

تكمن خطورة الكتاب والانكار التي تضمنها ، ليس في التشويهات والاطعاء لتاريخ القضية الفلسطينية فحسب ، بل كونها تقود الى اتجاه استسلامي وتصفوي خطير يحاول أن يشق طريقه بمساعدة العدو لابراز وجوه فلسطينية جديدة تقبل شروط اسرائيل ، وتنتهي القضية الفلسطينية لمصلحة العدو الصهيوني - الابريالي .

ما هي الاسس الذي اعتمدها الكاتب لاقامة دولة فلسطينية ؟!

يقول الكاتب :

« ان قيام وحدة عربية ذات جيش يبلغ الملايين ، وذات امكانات عسكرية حديثة ، لا يعني ابداء القدرة على سحق الكيان الاسرائيلي . وذلك بسبب الظروف الدولية التي تمنع الولايات المتحدة من احتلال كوبا ، واسرائيل من احتلال جنوب لبنان ... » .

رغم ان التفسير العلمي للتاريخ ، وقوانينه الاساسية تؤكد على ان القوى الذاتية هي العامل الاساسي لحسم التناقض ، وان ثمة علاقات دياكتيكية متفاعلة ومتطورة بين موازين القوى الدولية الراهنة ، تجعل من حركة التاريخ تتجه في سيرها الى الامام ولصالح الشعوب المضطهدة والمستغلة ، ورغم ان هناك تغيرات عديدة طرأت على تلك الموازين خلال السبعين عاما الماضية ، نجد ابو شلبايه بنطقه الصوري ونظراته الاستاتيكية للعلاقات الدولية ، يريد أن يوقف عجلة التاريخ ويجهد موازين القوى الراهنة الى الابد ، ليعزي استحالة المواجهة لقوى خارجية (أي الظروف الدولية) مضغيا عليها صفة الثبات والديمومة والاستمرار وبالتالي اعطائها الدور الرئيسي في تقرير مصير الشعوب .

بات مؤلف هذا الكتاب معروفا لسكان المناطق المحتلة وخارجها ، كواحد من اشهر المتحمسين لاقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، تأخذ على عاتقها مهمة الاعتراف بالكيان الاسرائيلي ، كحل وحيد للمشكلة الفلسطينية ، وكمدخل لانهاء الصراع العربي - الاسرائيلي « لتحقيق سلام دائم ونهائي في المنطقة » - على حد تعبيره .

ساعد ابو شلبايه على ترويج افكاره هذه ، عمله كصحفي في عدد من الجرائد الاسرائيلية التي تصدرها سلطات الاحتلال باللغة العربية ، ونشره سلسلة طويلة من المقالات والندوات على صفحاتها. وقد بلور الكاتب افكاره في كتابين اصدرهما في الداخل - احدهما بعنوان « لا سلام بدون دولة فلسطينية حرة » ، والاخر المائل بين ايدينا .

يتجه الكتاب نحو اهداف محددة تلخص : بضرورة اقامة قيادة فلسطينية جديدة ، متجاوزة المنظمات والاحزاب الفلسطينية الراهنة والانظمة العربية (وخاصة النظام الاردني) ، لتعمل وفق ميثاق وطني لتشكيل حزب مشروع داخل الاراضي المحتلة ، يدعو لاقامة دولة فلسطينية على جزء من الارض التي تمنحها قرارات الامم المتحدة ، يكون لها نظام سياسي واقتصادي وتعليمي واجتماعي ، يتوافق مع برنامج عمله ومنسجما مع اسس دعوته .

وفي اطار هذه الاهداف يردد ابو شلبايه مقولاته والتي يمكن تلخيصها بفكرتين اساسيتين :

الاولى - الدوافع والاسس التي جعلته يتقدم بمشروع الدولة الفلسطينية .

الثانية - الخطوات التنفيذية والعملية الواجب اتخاذها لتنفيذ ذلك المشروع .